رابط المادة على منصة باحث

تفسير سورة الحج - المؤمنون - النور

التفسير لمعالي الشيخ أ د سعد بن ناصر الشثري سورة المؤمنون 6 الآيات 87 89

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين الصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين اما بعد فاسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لكل خير وان يجعلني واياكم من الهداة المهتدين وبعده لعلنا باذن الله عز وجل نستمع لايات من سورة المؤمنون ولعل الله جل وعلا ان يمن - 00:00:00

لفهمها وادراك معانيها واحكامها وفوائدها فلنستمع للايات اولا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون. وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون - 00:00:27

وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون بل قالوا مثل ما قال الأولون. قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون. لقد وعدنا نحن واباءنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين - 00:00:56

قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون. سيقولون لا قل افلا تذكرون. قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله. قل افلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه. ان كنتم - 00:01:34

انتم تعلمون. سيقولون لله قل فانى تسحرون. بل اتينا بالحق وانهم لكاذبون. ما اتخذ الله من ولد وما كان من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون. عالم الغيب - 00:02:14

والشهادة فتعالى عما يشركون. قل رب انا تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين. وانا على ان هي كما نعدهم لقادرون. ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون. وقل ربي اعوذ بك من همزات الشياطين - 00:02:53

واعوذ بك ربي ان يذكر الله جل وعلا بقدرته وبما فعله في الخلق من الافعال العظيمة والتقادير الكبيرة ليكون ذلك من اسباب ارتباط القلوب بالله من جهة افراده بالعبودية فلا تصرف العبادة لاحد سواه - 00:03:32

ومن جهة تصديقه في خبره عندما اخبر بانه سيعيد العباد وسيحاسبهم على اعمالهم فلذا قاله وهو وقدم الضمير هنا لبيان الاختصاص فقد انفرد جل وعلا بذلك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار والافئدة - 00:04:07

انشأها اي انه هو الذي ابتدأ. وضعها عندكم فمكنكم اذانكم من الاستماع للاصوات ومكنكم ما جعله فيكم من الاعين من ابصار المحسوسات المشاهدات ثم جعل لكم قلوبا تفقهون بها وتتفكرون وتتأملون فيها - 00:04:32

ومع ذلك ما كان منكم شكر يوازي هذه النعم بل قابلتموها بشكر ومعنى ذلك انكم لم تعطوا هذه النعم حقها من الشكر اعترافا بها من جهة او حديثا بها من جهة اخرى - 00:05:05

او استعمالا لها في مراضيه سبحانه. من جهة ثالثة فان العبد لو تأمل من نفسه لوجد ان هذه النعم العظيمة من السمع والبصر والفؤاد لم يؤد منها جزءا من جزء من جزء - 00:05:30

من شكر الله عز وجل عليها ثم ذكرهم بشيء اخر الا وهو ان الله جل وعلا خلق الخلق وجعلهم على هذه الارض فهو الذي ذرعكم في الارظ وحده سبحانه واليه تحشرون. اي ان العباد سيعودون - 00:05:51

اليه يوم القيامة وسيحشرون ويجمعون من اجل ان يجازيهم على اعمالهم و يقوم بثواب المحسن منهم بمعاقبة المسيء ثم قال تعالى وهو الذي يحيي ويميت. اي انه وحده رب العزة والجلال هو الذي يحيي - 00:06:15

فيجعل بعض العباد حيا وهو الذي يميت فينقل الحي الى ان يكون من الموتى انظروا كيف يتغير حال الشخص في لحظات من حياة الى موت ولظدهما وله وحده اختلاف الليل والنهار. فهو الذي يقدر اوقات الليل - 00:06:43
قدروا اوقات النهار وهو الذي يقدر نسبة الظلمة والنور فيهما. وهو الذي يقدر تقليبهما افلا يدعوكم هذا الى ان تتفكروا في قدرة الله جل وعلا عليكم فهو سبحانه كما يعيد هذه الاشياء يعيد النهار بعد انزال. فهو قادر على اعادة الحياة - 00:07:11
في ابدانكم بعد زوالها؟ اليس هو الذي احياكم اول مرة؟ اليس هو الذي خلقكم في هذه الارض ليس هو الذي جعل لكم هذه الجوارح من السمع والبصر والفؤاد حينئذ لا تتفكرون وتعقلون وبالتالي يجعلكم ذلك - 00:07:42
تفكرون في مآل امركم وتستعدون لاخرتكم لم يكن من شأن اولئك المكذبين ان يفكر في هذه الادلة ولا ان يتعقلوا فيستعدوا لعاقبة امرهم بل كان شأنهم كما قال الله اتباع طريقة الماظين في انكار البعث. فقال بل قالوا مثل ما قال الاولون. اي انهم - 00:08:06
هم قلدوا من سبقهم فعلى الكفر ومن سار على طريقتهم. ماذا قالوا قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون. اي انهم قالوا باننا اذا انتقلنا من الحياة الى الموت فحينئذ هذا نهاية مشوارنا ولن يكون هناك - 00:08:39
بعد ذلك الموت. وكيف تكون هذه العظام البالية؟ التي نشاهدها تتفتت بين ايدينا نظن انها تعود الحياة اليها مرة اخرى. هذا امر مستبعد مستنكر ويدلك على استنكاره ان هذا الوعد - 00:09:08
وهذا وهذا الكلام الذي يتضمن الخبر بوجود البعث والحياة بعد الموت قد توجه للامم السابقة التي قبلنا ومع ذلك لم نجد انهم تم احياؤهم وبالتالي هذا يدلنا على انه من قصص الخرافات التي يقولها الاوائل - 00:09:36
وليس لها حقيقة. وما ذاك الا اساطير الاولين فرد الله جل وعلا عليهم ببيان قدرته سبحانه. فانهم يؤمنون بقدرة الله فاستدل عليهم بهذه القدرة التي يؤمنون بها على وجود المعاد وعلى قدرته سبحانه - 00:10:06
قال وعلى وجوب افراده جل وعلا بالعبادات. فقال قل اي يا قارئ قرآن يخاطب هؤلاء المنكرين بهذا الكلام. وبعض اهل المفسرين قال وبعض اهل التفسير قال بان قوله قل في هذه الاية انما توجه للنبي صلى الله عليه وسلم وحده - 00:10:34
والاظهر ان هذا خطاب عام موجه لكل من قرأ القرآن قل لهؤلاء المنكرين الارض اي من يملك هذه الارض الكرة الارضية وومن فيها اي ومن يعيش عليها من افراد الناس ومن الحيوانات وانواع - 00:11:03
متاع ان كنتم تعلمون. اي ان كان لكم علم بمالك هذه الارض ومالك من فيها فهؤلاء يقرون بتوحيد الربوبية. ولذلك فانهم سيقرون بانها لله فقال تعالى سيقولون لله اي سيقرون بانها من عند الله وان الله هو مالك هذه الارض - 00:11:29
ومالك من عليها ولذا قال لهم قل افلا تذكرون. اي الا يذكركم ملك الله بالارض؟ على قدرته على البعث واحياء الناس بعد موتهم ثم قال تعالى قل اي خاطبهم واسألهم من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم - 00:12:01
اي من مالك هذه السماوات العظيمة؟ ومن الذي يتولى شأنها وتصريفها؟ فانهم حين سيقرون بانها لله. فالله ما لك السماوات السبع. والله رب العرش العظيم وحينئذ يقال لهم افلا تتقون؟ اي افلا يكن منكم مخافة من الله - 00:12:31
تجعلكم تقدمون على طاعته وتبتعدون عن معاصيه. ثم جاءهم سؤال اخر فقال لهم قل من هو الذي بيده ملكوت كل شيء فجميع الكون في ملكه لا يشد عن ملكه شيء - 00:13:02
وفي نفس الوقت هو يجير ولا يجار عليه. بمعنى ان من اراد ان يحميه من العباد حماه ولم يمكن اعداءه منه فهو يغيث من استغاثه ولا احد يمتنع مما اراده فانه لا يتمكن احد ان يجير على الله - 00:13:25
قال فلا يمكن اذا اراد الله بعبد ان ان يقوم احد من الخلق في صد ذلك الذري عن من قدر عليه الظر ان كنتم تعلمون. اي ان كان لكم علم بالله - 00:13:54
وعلم بتصرفه في الكون فيقولون لله فهو الذي بيده ملكوت كل شيء وهو الذي يجير ولا يجار عليه. فحين اذ ان يقال لهم فانى تسحرون؟ اي ما الذي غطى على اذهانكم؟ وانتم تقرون بتوحيد - 00:14:15
الذي يتضمن توحيد الالوهية ما الذي غطى على عقولكم في ذلك فرد الله جل وعلا عليهم بقوله بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون. اي

ما نزل الله في الكتاب من اثبات المعاد وبيان تصرف الله في الكون هذا امر حق - 00:14:39
هذا امر حق ولذا قال بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون عندما ادعوا انه لا يوجد بعث. وعندما ادعوا ان لله ولدا وعندما ادعوا صفات نقص على الله فحينئذ كانوا كاذبين يكذبون على الله - 00:15:08
تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم قال سبحانه ما اتخذ الله من ولد اي ان دعواهم بنسبة الولد الى الله دعوة كاذبة باطلة وبالتالي لا وجوه ان يلتفت اليها او فظلا عن ان تصدق - 00:15:32
وما كان معه من اله اي لا يوجد اله او معبود يستحق العبادة سواه تعالى ولو كان هناك مستحق للعبودية لكان قادرا على على التصرف في الكون وبالتالي قد تتنازع وتتظاد ايرادات - 00:15:56
آآ هؤلاء المعبوتين. فلو قدر ان معه الهة اخرى لذهب كل اله بما خلق ولا على بعظهم على بعظ اي اصبح بعظهم فوق بعظهم الاخر وهذه المقالات مقالات ليست بصحيحة بل الله عز وجل لم يتخذ ولدا - 00:16:23
لم يكن معه معبود آآ بحق وبدلالة ان هذا الكون منتظم وانه لا اضطراب ولا اختلال فيه واذ لو كان هناك الهة متعددة لوقعت المخاصمات بينهم ولكان بينهم النزاعات ولغالب بعضهم بعضا فيؤدي ذلك الى فساد نظام الكون - 00:16:49
لكننا نجد ان الكون منتظم وبالتالي نعلم ان الله جل وعلا واحد وانه لا معبود سواه وانه هو المتصرف في الكون وحده سبحان الله عما يصفون. اي تنزه رب العزة والجلال عما يصفه به المشركون مما لا يليق به. وكيف يصفونه بهذه - 00:17:20
به الاوصاف غير غير الصادقة بل هي اوصاف نقص فنزه الله عنها وهو سبحانه عالم غيب عالم الغيب والشهادة. يعلم جميع ما في الكون صغيره وكبيره فهو يعلم الغيب الذي تواصى اصحابه على الكتمان كما كعلمه بي - 00:17:50
ما يقع من الوقائع في حال الشهادة اي الحضور والادراك فتعالى اي ترفع سبحانه عما يشركون. اي عما يظنونه ويعتقدونه ان له هو اه من يشاركه في التصرف في الكون - 00:18:17
ثم قال تعالى قل رب اما تريني ما يوعدون. اي ان هؤلاء المشركين نزل في حق يهم الوعيد من الله بانه ستنزل بهم العقوبة ولكن الله جل وعلا يمهل الكافرين لحكم يراها سبحانه وتعالى. ولذا قال - 00:18:41
على لسان نبيه ربي اما تريني ما يوعدون. اي اذا كنت ستنزل العقوبة على لهؤلاء المشركين وانا حي فحينئذ ربي اما تريني ما يوعدني اي في حالة ما انزلت العقوبة بهم وانا ارى ربي فلا تجعلني - 00:19:07
القوم الظالمين اي لا تجعلني مع هؤلاء المنكرين المكذبين. وبالتالي تصيبني العقول طوبى كما اصابتهم ثم قال جل وعلا وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون اي ان وعد الله بانزال العقوبة على هؤلاء - 00:19:36
يمكن ان نجعله ينزل عليهم فتشاهد هذه العقوبة وترى ما وعدهم الله به من العذاب وهو سبحانه قادر على ذلك لا يعجزه عنه شيء ثم وجه الله جل وعلا بعدد من التصرفات الحميدة. فقال سبحانه وقل - 00:20:06
فقال سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة. يعني قابل اخلاق الاخرين ممن تيوي اليك بالمعاملة الحسنة. فعاملهم مراعاة لمراقبة الله تعالى وليس مجاملة لهم او على قدر ما لديهم من الاعمال. ادفع بالتي - 00:20:32
هي احسن السيئة. يعني اذا اساء اليك فقابل اساءته بالاحسان طفحا وعفوا وصبرا على اذاه قال نحن اعلم بما يصفون. اي نعلم افعاله ونعلم ما يقومون بوصف الله عز وجل به من الشرك والكذب ونحو ذلك - 00:21:02
وقل ربي اعوذ بك من همزات الشياطين. يعني انه يستعيذ الانسان من عدوه الشيطان. لان لا يوقعه في حب الانتقام. وفي مضاعفة العقوق وباطل الناس فهذا من تسوير الشيطان وقل ربي اعوذ بك اي التجأ بك من همزات الشياطين. يعني من نزغاتهم ومن - 00:21:36
قال واعوذ بك ان يحظرون. ايلتجأ اليك يا ربي من ان يحضروا عندي ويكون شاهدينا لما يكون في هذه الايات فوائد كثيرة واحكام متعددة اولها ان انشاء السمع والبصر والافئدة نعمة من الله - 00:22:07
للعباد يجب عليهم ان يشكروها بصرفها في مرض الله سبحانه وتعالى في هذه الايات ان شكر العباد على نعمه خصوصا ما كان في

ابدانهم لا يوازي مقدار تلك النعم فانا نعم الله عظيمة وما فعله الناس من الشكر لا يوازي جزءا من جزء من - 00:22:36
جزء يسير من اه تقدير الله سبحانه وتعالى وفي هذه الايات ان حجج الكافرين يتداولونها ويتناقلونها بالتالي هم لا يأتون بشيء ان جديد وفي هذه الايات ان الله جل وعلا خلق الخلق - 00:23:11
واوجدهم على نظام بديع ومكنهم من الارض ليعمروها في هذه الايات اثبات المعاد وحشر العباد وفي هذه الايات بيان ان الله جل وعلا يحيي الموتى ويميت الاحياء بهذه الايات ان اختلاف الليل والنهار امر موكول الى الله سبحانه وتعالى. وفيه من التغيرات - 00:23:39
ما قد يعجز عن ادراكه كثير من الناس وفي هذه الايات ان طريقة المنكرين للبعث الاستدلال بمواقف وهذا استدلال خاطئ وفي هذه الايات ايضا ان الكافرين ينكرون البعث بعد الموت - 00:24:14
وقد تواترت الادلة عقلية ونقلية لاثبات آآ لاثبات اه البعث وان العبادة يخرجون من قبورهم ويحاسبون على اعمالهم وفي هذه الايات ان دعاة الحق يرميهم اهل الباطل بالإتهامات الكثيرة العديدة. ومن ذلك ان يتهموهم - 00:24:43
انهم لا يفقهون وبان ما لديهم من اساطير الاولين ونحو ذلك وفي هذه الايات الاستدلال بتوحيد الربوبية متعلق بالله عز وجل على اثبات ايد الالوهية فان من فعل هذه الامور العظيمة جدير بان يعبد - 00:25:18
سبحانه وتعالى وفي هذه الايات ان ملك السماوات والتصرف فيها هو الى الله سبحانه وتعالى في هذه الايات ان ملك الله عام لجميع المخلوقات وفي هذه الايات من الفوائد ان الله عز وجل يجير - 00:25:45
يعني انه يدخل في جواره من يمتنع الخلق كلهم عن ايذائه وهكذا من فوائد هذه الايات ان الله تعالى لا يجار عليه. فلا يتمكن احد من الخلق ان يمنع احدا اراد الله عقوبته. فمن اراد الله عقوبته وقعت به العقوبة لا محالة - 00:26:09
وفي هذه الايات ايضا من الفوائد ان الانسان عندما يغطى على عقله تغيب عنه الحقائق وقد يرى الباطل حقا والحق باطلا وفي هذه الايات ان ما انزل في القرآن فهو حق. وفيه - 00:26:38
مصالح العباد في دنياهم واخراهم وفي هذه الايات نفي ان يكون لله جل وعلا ولد لانه مستغن عنه وفي هذه الايات نفي او تحريم صرف شيء من العبادات لغير الله. واقامة الدليل - 00:27:01
الا تحريم صرف هذه العبادات لغير الله كما قال وما كان معه من اله في هذه الايات سعة قدرة الله جل وعلا قدرته على ان يتصرف في الخلق كلهم بما يشاء - 00:27:24
وفي هذه الايات تنزيه الله عن طريقة المخالفين الذين يصفون الله باوصاف لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفي هذه الايات ان الغيبيات يطلع رب العزة والجلال على اسرارها - 00:27:46
آآ لا يخفى عليه شيء منهم وفي هذه الايات ان رب العزة والجلال يعلم الامور الحاضرة التي تكون في بحياة الناس الشاهدة في هذه الايات تنزيه الله تعالى عن الشرك - 00:28:11
وفيها دعاء انبياء الله عليهم السلام ربهم سبحانه وتعالى بما يعود عليهم بالنفع او بشفاء الصدور قال قل ربي اما تريني ما يوعدون. يا ربي اذا جعلتني احضر شهادة موتى عبدالله اه عبدالله بن ابي او غيره من المشركين المعاندين. ربي اما - 00:28:32
ما يوعدون ما من الوفاة او من انزال العقوبات رب فلا تجعلني في القوم الظالمين. اي لا تجعلني مع هؤلاء المعذبين لا تجعلني مع هؤلاء المعذبين قال وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون. اي يستطيع الله جل وعلا ان يجعلك تشاهد - 00:29:03
ما هم فيه من العقوبات وما سينزل بهم من العقوبات فهو سبحانه قادر على ذلك. ثم قال رب فلا تجعلني في القوم الظالمين. اي اذا اردتني اذا اريتني نزول العقوبة باحد من الخلق فحين اذ لا تنزل علي العقوبة معهم واصرفني عن - 00:29:31
هم وانا على ان نري كما نعدهم لقادرون. اي ان الله جل وعلا لا يعجزه ان يجعلك تنتظر حتى تنزل بهم العقوبة فتنزل وانت تشاهد ذلك قال ربي في هذه الايات ايظا من الفوائد ان - 00:29:58
رب العزة والجلال قد يعجل بالعاقبة الحميدة لاولياءه المؤمنين ليدخل السرور في انفسهم وليريه اه اثر دعوته على الخلق قد لا يري

الله عز وجل نبيه او الصالح من عباده ما يوعدون - 00:30:23
وفيها من العقوبات وفي هذه الاية ايضا ان الامر السلامة من اهل الظلم والبقاء معهم. فقد قال تعالى رب فلا تجعلني في القوم الظالمين. قيل معهم يؤيدهم يناصرهم وقيل بان المراد لا تجعلني في القوم الظالمين وقت نزول العقوبات بهم - 00:30:48
ولذا قال تعالى وانا على ان نري كما نعدهم لقادرون. فيه قدرة الله جل وعلا على انزال كوبا بالمخالفين في اي زمان وفي هذه الايات استحباب مقابلة اساءات الاخرين واذيتهم بالرفق واللين - 00:31:20
احسان اليهم ولم يقل ادفع بالتي بالحسنى وانما قال بالتي هي احسن كانه قال قابل اساء اتهم باعلى درجات الاحسان وفي هذه الايات سعة عموم الله سعة عموم سعة وعموم علم الله عز وجل بحيث لا يخفى - 00:31:44
عليه شيء من احوال العباد في هذه الايات مشروعية الاستعاذة من همزات الشياطين فان الشياطين قد يردون ابن ادم ويوقعونه في المهالك قال واعوذ بك ان يحظرون فيه مشروعية الالتجاء بالله عز وجل من ان يحظره شياطين الانس والجن - 00:32:11
فهذه فوائد من فوائد هذه الايات اسأل الله جل وعلا ان يرزقنا واياكم خيري الدنيا والاخرة. وان يجعلنا واياكم من الهداة المهتدين هذا والله اعلم. صلى الله على نبينا محمد وعلى اله واصحابه واتباعه وسلم تسليما - 00:32:43
كثيرا الى يوم الدين - 00:33:08